

وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
Ministry of Endowments and Islamic Affairs
دولة قطر - State of Qatar



إدارة شؤون الزكاة
Department of Zakat Affairs

آداب الزكاة والصدقات

آداب الزَّكَاةِ
والصَّدَقَةِ

إعداد

قسم خدمات الزكاة بإدارة شؤون الزكاة

1445 هـ – 2023 م

مقدمة:

الحمدُ لله ربِّ العالمين، أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عِوَجًا،
والصَّلَاةَ والسَّلَامَ على سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ ﷺ الذي جاءنا بالهدى ودين الحقِّ؛
ليظهره على الدِّين كله، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له،
ونشهد أنَّ مُحَمَّدًا عبده ورسوله.

أما بعد؛ فلقد فرض الله تعالى على عباده فرائض، وألزمهم -
سيحانه - أداءها، حتى يُحَقِّقُوا معنى العبودية لله، وينالوا العزَّ في
الدُّنيا، والفوز في الآخرة.

وإنَّ مما افترضه الله على عباده شعيرة الزَّكَاة، فرضها على كلِّ مسلمٍ
يملك نصابها، وحدد لها مصارفها، وبيّن مصارفها ومواردها، وجعل منها
أداةً لتحقيق التَّوازن في المجتمع المسلم، كي يحيى مجتمعاً خالياً من
الصِّراعات الطبقيّة، والأحقاد القلبية، والأمراض الاجتماعيّة.

وشعيرة لها هذه الأهميّة والمكانة في المجتمع المسلم، حرِّي أن
يعطيها المسلمون قدرًا كبيرًا من العناية والشرح والتفسير والتدقيق؛
لتتضح صورتها في أعين النَّاس، وتصبغ بصبغة البذل والعطاء، والنظر
بعين الرِّحمة إلى الفقراء والمساكين والأرامل والمحتاجين.

ومجالات الزَّكَاة واسعةٌ، وأحكامها زاخرةٌ، ومكتب البحوث والدِّراسات
بصندوق الزَّكَاة يحاول أن يسهم بجهد المقل في رسم الصُّورة المثلى

لفريضة الزَّكَاة؛ بتجليه بعض جوانبها، وربطها بواقعنا المعاصر المُعاش.
وهذه رسالةٌ تنتظم جانبًا من هذه الجوانب المضيئة، نقدّمها
لقراءتنا الأعزّاء في أنحاء المعمورة، راجين أن تصادف قَبولاً عندهم،
واستحساناً لديهم.

مكتب البحوث والدراسات

آداب الزَّكَاةِ وَالصَّدَقَةِ

وذكر طرف من أحوال المتصدقين

الحمدُ لله ربِّ العالمين، والصَّلَاةُ والسَّلَامُ على أشرف المرسلين؛ سيِّدنا محمد، وعلى آله وأصحابه الطَّيِّبين الطَّاهرين، وسلِّم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد؛ فإنَّ الله تعالى جعل الزَّكَاةَ أحدَ مباني الإسلام، وذكرها بعد الصَّلَاة التي هي أعلى الأعلام، فقال تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاٰكِعِينَ﴾^(١). وقال ﷺ: "بُنِيَ الإسلام على خمسٍ؛ شهادة أن لا إله إلا الله، وأنَّ محمدًا رسول الله، وإقام الصَّلَاة، وإيتاء الزَّكَاة، وحجَّ البيت، وصوم رمضان"^(٢)

وشدَّد الوعيد على المقصِّرين فيها، فقال: ﴿والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعبابٍ أليمٍ﴾^(٣). ومعنى الإنفاق في سبيل الله في هذه الآية؛ إخراج حقِّ الزَّكَاة.

قال الأحنف بن قيس: كنتُ في نفرٍ من قريش، فمرَّ أبو ذرٍّ، فقال: بشر الكانزين بكِّي في ظهورهم، يخرج من جنوبهم، وبكِّي في أفقائهم يخرج من جباههم.

وفي روايةٍ: أنه يُوضع على حَلْمَةِ ثدي أحدهم، حتى يخرج من نغص

(١) سورة البقرة: الآية ٤٣

(٢) مسلم ١٦/٢١.

(٣) سورة التوبة: الآية ٣٤

كتفيه، ويُوضع على نغص كتفيه حتى يخرج من حلمة ثدييه يتزلزل.^(١)

(نغص): أعلى منقطع غضروف الكتف.

وعن أبي ذرٍّ - رضي الله عنه - قال: "انتهيت إلى رسولِ الله - ﷺ - وهو جالسٌ في ظلِّ الكعبة، فلما رأني قال: هم الأخسرون وربِّ الكعبة. فقلت: كم هم؟ قال: الأكثرون أموالاً، إلا من قال هكذا وهكذا بين يديه ومن خلفه، وعن يمينه وعن شماله، وقليلٌ ما هم، ما من صاحبِ إبلٍ ولا بقرٍ ولا غنمٍ لا يؤدِّي زكاتها إلا جاءت يوم القيامة أعظمَ ما كانت وأسمنه، تنطحه بقرونها، وتطؤه بأظلافها كلما نفذت أخراها عادت عليه أولاهها حتى يُقضى بين الناس".^(٢)

• وإذا كان هذا التَّشديد مخرَجًا في الصَّحيحين؛ فقد صار من المهمِّ الكشْفُ عن بعض أسرار وآداب الزَّكاة والصدِّقة في ضوء أحوال سلفنا الصَّالح، ومنها:

(١) في وقت الأداء: فمن آداب ذوي الدِّين التَّعجيل عن وقت الوجوب؛ إظهارًا للرَّغبة في الامتثال بإيصال السُّرور إلى قلوب الفقراء، ومبادرةً لعوائق الزَّمان أن تعوقه عن الخيرات، وعلماً بأنَّ في التَّأخير آفاتٍ، مع ما يتعرض العبد له من العصيان لو أخر عن وقت الوجوب.

(٢) اختيار أفضل الأوقات: وليجتهد أن يكون من أفضل الأوقات - وقت أدائه للزَّكاة -؛ ليكون سبباً لنماء قربه، وتضاعف زكاته، وذلك

(١) مسلم ٩٩٢

(٢) (البخاري: ٦٦٣٨ / مسلم ٩٩٠)

كشهر المحرم، فإنه أوّل السنّة، وهو من الأشهر الحُرْم، أو رمضان، فقد كان صلى الله عليه وسلم أجود الخلق، وكان في رمضان أجود بالخير من الرّيح المرسلة" (١)، ومن الشهور ذو الحجّة - أيضًا -، فهو من الشهور كثيرة الفضل، فإنّه شهر حرام، وفيه الحجّ الأكبر، وفيه الأيام المعلومات، وهي العشر الأوّل، والأيام المعدودات وهي أيام التشريق، وأفضل أيام شهر رمضان العشر الأواخر، وأفضل أيام ذي الحجّة العشر الأوّل.

(٣) الإسرار: فإنّ ذلك أبعد عن الرّياء والسّمعة، قال ﷺ في الحديث المشهور: "سبعة يُظلمهم الله في ظلّه يوم لا ظلّ إلا ظلّه؛ أحدهم رجلٌ صدّق بصدقة، فلم تعلم شماله ما أنفقت يمينه" (٢). وفي الحديث: "صدقة السّير تطفئ غضب الرّب" (٣).

وقال تعالى: ﴿وَإِنْ تَخَفَوْهَا وَتَوَتَّوْهَا الْفُقَرَاءُ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾ (٤)

وقد بالغ في فضل الإخفاء جماعة، حتى اجتهدوا أن لا يعرف الفقير من المُعطي، فكان بعضهم يلقيها في يد أعمى، وبعضهم كان يوصل إلى يد الفقير على يد غيره، بحيث لا يعرف المُعطي، وغير ذلك، كل هذا توصلاً إلى إطفاء غضب الرّب سبحانه، واحترازاً من الرّياء والسّمعة.

(١) البخاري: ٦، مسلم.

(٢) البخاري: ٦٦٠، مسلم: ١٠٣١.

(٣) الطبراني في الكبير: ١٩ / ٤٢١ بسندٍ حسنٍ.

(٤) سورة البقرة: الآية ٢٧١.

(٤) أن يُظهِرَ حَيْثُ يَعْلَمُ أَنَّ فِي إِظْهَارِهِ تَرْغِيبًا لِلنَّاسِ فِي الْاِقْتِدَاءِ، وَيَحْرُسُ سِرَّهُ مِنْ دَاعِيَةِ الرِّيَاءِ، فَقَدْ قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنْ تَبَدَّوْا الصَّدَقَاتِ فَنَعَمًا هِيَ﴾^(١). وذلك حيث يقتضي الحال الإبداء، للاقتداء، لأنَّ السَّائِلَ إِنَّمَا سَأَلَ عَلَى مَلَأَ مِنَ النَّاسِ، فَلَا يَنْبَغِي أَنْ يَتْرَكَ التَّصَدَّقَ خِيفَةً مِنَ الرِّيَاءِ فِي الْإِظْهَارِ، بَلْ يَنْبَغِي أَنْ يَتَصَدَّقَ، وَيَحْفَظَ سِرَّهُ عَنِ الرِّيَاءِ بِقَدْرِ الْإِمْكَانِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾^(٢). ندب إلى العلانية لما فيها من فائدة التَّرْغِيبِ، فليكن العبد دَقِيقَ التَّأَمُّلِ فِي وَزْنِ هَذِهِ الْفَائِدَةِ بِالْمَحْذُورِ الَّذِي فِيهِ، فَإِنَّ ذَلِكَ يَخْتَلِفُ بِالْأَحْوَالِ وَالْأَشْخَاصِ، فَقَدْ يَكُونُ الْإِعْلَانُ فِي بَعْضِ الْأَحْوَالِ لِبَعْضِ الْأَشْخَاصِ أَفْضَلَ، وَمَنْ عَرَفَ الْفَوَائِدَ وَالْغَوَائِلَ، وَلَمْ يَنْظُرْ بَعِيشَ الشَّهْوَةِ؛ اتَّضَحَ لَهُ الْأَوْلَى وَالْأَلْيَقُ بِكُلِّ حَالٍ.

(٥) أن لا يفسد صدقته باليمن والأذى، قال تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْيَمَنِ وَالْأَذَى﴾^(٣) قال العلماء: المن: أن يذكرها، والأذى: أن يُظْهِرَهَا، فَلَا يَنْبَغِي أَنْ يَرَى الْمُتَصَدِّقَ نَفْسَهُ مُحْسِنًا إِلَى الْفَقِيرِ، وَمُنْعَمًا عَلَيْهِ، بَلْ حَقُّهُ أَنْ يَرَى الْفَقِيرَ مُحْسِنًا إِلَيْهِ بِقَبُولِ حَقِّ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - مِنْهُ، الَّذِي هُوَ طَهَّرْتَهُ وَنَجَّاتَهُ مِنَ النَّارِ.

٦- أن يستصغر العطية، فإنه إن استعظمها أعجب بها، والعُجْبُ مِنَ الْمَهْلَكَاتِ، وَهُوَ مُحْبَبٌ لِلْأَعْمَالِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿يَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ

(١) سورة البقرة: الآية ٢٧١.

(٢) سورة فاطر: الآية ٢٩

(٣) سورة البقرة: الآية ٢٦٤.

كثرتكم فلم تُغنِ عنكم شيئاً ﴿١﴾ .

ويُقال: إن الطاعة كلما استُصغرت عظمت عند الله عزَّ وجلَّ، والمعصية كلما استُعظمت صغرت عند الله عزَّ وجلَّ، وقيل ما المعروف إلا بثلاثة أمور: تصغيره وتعجيله وستره.

وليعلم أن العشر أو ربع العشر قليلٌ من كثيرٍ، وأنه قد قنع لنفسه بأخس درجات البذل، فهو جديرٌ بأن يستحيي منه، فكيف يستعظمه؟

٧- أن ينتقي من ماله أجوده، وأحبه إليه، وأجله، وأطيبه، فإن الله - تعالى - طيبٌ لا يقبل إلا طيباً، فإذا لم يكن المُخرج من جيد المال فهو من سوء الأدب، إذ قد يمسك الجيد لنفسه، أو لعبده، أو لأهله، فيكون بذلك قد آثر على الله - عزَّ وجلَّ - غيره، ولو فعل هذا بضيفه، وقدم إليه أردأ طعام في بيته لأوغر بذلك صدره، هذا إن كان نظره إلى الله عز وجل، وإن كان إلى نفسه، وثوابه في الآخرة؛ فليس بعاقِلٍ من يُؤثر غيره على نفسه، وليس له من ماله إلا ما تصدَّق به، فأبقى، أو أكل فأمنى.

وقد ذمَّ الله - تعالى - قوماً جعلوا لله ما يكرهون، فقال تعالى: ﴿ويجعلون لله ما يكرهون وتصفُّ ألسنتهم الكذب أن لهم الحُسنى﴾ ﴿٢﴾.

٨- أن يطلب لصدقته من تزكو به الصدقة، يكتفي بأن يكون من عموم الأصناف الثمانية، فإن في عمومهم خصوص صفات، فليراع

(١) سورة التوبة: الآية ٢٥ .

(٢) سورة النحل: الآية ٦٢

خصوص تلك الصِّفات، وهي ستّة:

- الأولى أن يطلب الأتقياء المُعرضين عن الدُّنيا، المتجرِّدين لتجارة الآخرة، قال صلى الله عليه وسلم: "لا تُصاحب إلا مؤمناً، ولا يأكل طعامك إلا تقيًّا"^(١).؛ وهذا لأنَّ التقيَّ يستعين به على التقوى، فتكون شريكاً في طاعته بإعانتك إيَّاه.
- الثانية: أن يكون من أهل العلم خاصّةً، فإنَّ ذلك إعانة له على العلم، وأشرف العبادات مهما صحَّت فيه النية، وكان الإمام المبارك يخصِّص بمعروفه أهل العلم، فقليل له: لو عمّمت؟ فقال: إني لا أعرف بعد مقام العلماء، فإذا اشتغل قلبٌ أحدهم بحاجته لم يتفرَّغ للعلم، لو لم يقبل على التعلُّم فتزيفهم للعلم أفضل.
- الثالثة: أن يكون صادقاً في تقواه وعمله بالتوحيد، وتوحيده أنّه إذا أخذ العطاء حمد الله - عزَّ وجلَّ - وشكره، ورأى أنّ النعمة منه، ولم ينظر إلى واسطة، فهذا هو أشكر العباد لله سبحانه، وهو أن يرى أنّ النعمة كلّها منه.
- الرابعة: أن يكون مستتراً مخفياً حاجته، لا يكثر البثّ والشكوى، أو أن يكون من أهل المروءة ممّن ذهبت نعمته وبقيت عادته، فهو يتعيّش في جلبات التَّجمل، قال تعالى: ﴿يَحْسِبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءُ

(١) أبو داود: ٤٨٣٢

من التعفّف تعرفُهم بسيماهم لايسألون الناس إحافاً ﴿١﴾ .. أي لا يلحون بالسؤال؛ لأنهم أغنياء بيقينهم، أعرّةً بصبرهم، وهذا ينبغي أن يطلب بالتفحص عن أهل الدين في كلِّ محلّه، ويستكشف عن مواطن أحوال أهل الخير والتّجمل، فنواب صرف المعروف إليهم أضعافُ ما يصرف إلى المجاهرين بالسؤال.

● الخامسة: أن يكون معيلاً أو محسوباً بمرض، أو بسببٍ من الأسباب، فيوجد فيه معنى قوله عزّ وجل: ﴿للفقراء الذين أحصروا في سبيل الله﴾ ^(٢) ، أي حبسوا في طريق الآخرة بعيلة، أو ضيق معيشة، أو إصلاح قلبٍ ﴿لا يستطيعون في الأرض﴾ ^(٣) ؛ لأنهم مقصووصو الجناح، مقيّدو الأطراف، سُئل عمر - رضي الله عنه - عن جهد البلاء، فقال: كثرة العيال، وقلة المال.

● السادسة أن يكون من الأقارب وذوي الأرحام، فتكون صدقةً وصلة رحم أيضاً، وفي صلة الرّحم من الثواب ما لا يحصى، قال عليّ رضي الله عنه: لأن أصل أحمًا من إخواني بدرهم أحب إليّ من أن أتصدّق بعشرين درهماً، ولأن أصل بمئة درهم أحب إليّ من أن أعتق رقبةً، والأصدقاء وإخوان الخير - أيضاً - يُقدّمون على المعارف كما يتقدّم الأقارب على الأجانب.

(١) سورة البقرة: الآية ٢٧٣

(٢) سورة البقرة: الآية ٢٧٣

(٣) سورة البقرة: الآية ٢٧٣

صدقة التَّطَوُّعِ وَفَضْلِهَا

• فضل الصَّدَقَةِ:

١ . قال رسولُ الله ﷺ: "اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ، فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ"^(١) .

٢ . وقال ﷺ: "مَا تَصَدَّقَ أَحَدٌ بِصَدَقَةٍ مِنْ طَيِّبٍ، وَلَا يَقْبَلُ اللَّهُ إِلَّا الطَّيِّبَ، إِلَّا أَخَذَهَا الرَّحْمَنُ بِيَمِينِهِ، وَإِنْ كَانَتْ تَمْرَةً، فَتَرَبُّو فِي كَفِّ الرَّحْمَنِ، حَتَّى تَكُونَ أَعْظَمَ مِنَ الْجَبَلِ، كَمَا يَرَبِّي أَحَدَكُمْ فُلُوهُ أَوْ فَصِيلَهُ"^(٢)

٣ . وقال - ﷺ - لأبي ذرٍّ رضي الله عنه: "وَإِذَا طَبَخْتَ مَرْقَةً، فَأَكْثَرَ مَاءَهَا، وَتَعَاهَدَ جِيرَانِكَ" "٣"^(٣) .

٤ . وقال ﷺ: "مَا أَحْسَنَ عَبْدٌ الصَّدَقَةَ إِلَّا أَحْسَنَ اللَّهُ -عَزَّ وَجَلَّ - الخِلافةَ عَلَى تَرِكَتِهِ" (ابن المبارك في الزهد)^(٤) .

٥ . وقال - ﷺ - لعائشة رضي الله عنها: "اسْتَتِرِي مِنَ النَّارِ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ، فَإِنَّهَا تَسُدُّ مِنَ الْجَائِعِ مَسَدَهَا مِنَ الشُّبْعَانِ"^(٥) .

(١) البخاري: ١٤١٧، ومسلم، ١٠١٤.

(٢) مسلم ١٠١٤.

(٣) مسلم: ٢٦٢٥.

(٤) (٦٤٦) مرسلًا بإسنادٍ صحيح.

(٥) أحمد ٢٣٩٨، بإسنادٍ حسن.

٦. وسئل رسول الله ﷺ: أي الصدقة أفضل؟ قال: "أن تصدق وأنت صحيحٌ شحيحٌ، تخشى الفقر، وتأمل الغنى، ولا تهمل حتى إذا بلغت الحلقوم قلت لفلان كذا، ولفلان كذا، وقد كان لفلان^(١).
أما الآثار الواردة في فضل الصدقة فكثيرة:

١. قال عروة بن الزبير: "لقد تصدقت عائشة - رضي الله عنها - بخمسين ألفاً، وإن درعها لمُرَقَّعٌ".

٢. وقال مجاهد في قول الله عز وجل: ﴿وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مَسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾^(٢): "وهم يشتهونه".

٣. وقال عمر بن عبد العزيز: "الصلاة تبلغك نصف الطريق، والصوم يبلغك باب الملك، والصدقة تدخلك عليه".

٤. وكان عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - يقول: "اللهم اجعل الفضل عند خيارنا، لعلمهم يعودون به على ذوي الحاجة منا".

٥. وقال ابن أبي الجعد: "إن الصدقة لتدفع سبعين باباً من السوء، وفضل سرّها على علانيّتها بسبعين ضعفاً، وإنها لتفكّ لحَيي سبعين شيطاناً".

٦. وقال لقمان لابنه: "إذا أخطأت خطيئةً؛ فأعطِ الصدقة".

(١) مسلم ١٠٣٢.

(٢) سورة الإنسان: (الآية ٨).

٧. قال يحيى بن معاذ: "ما عرف حبةً تزن جبال الدنيا إلا الحبة من الصدقة".

٨. قال عبد العزيز بن أبي رواد: "كان يقال: ثلاثة من كنوز الجنة؛ كتمان المرض، وكتمان الصدقة، وكتمان المصائب".

٩. قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: "إن الأعمال تباغت، فقالت الصدقة: أنا أفضلكن".

١٠. وكان عبد الله بن عمر يتصدق بالسُّكَّر، ويقول: "سمعت الله يقول: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾^(١)، والله يعلم أني أحبُّ السُّكَّر".

١١. قال عبيد بن عمير: "يُحشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَجْوَعَ مَا كَانُوا قَطُّ، وَأَعْطَشَ مَا كَانُوا قَطُّ، وَأَعْرَى مَا كَانُوا قَطُّ، فَمَنْ أَطْعَمَ لِلَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - كَسَاهُ اللَّهُ".

١٢. قال الحسن البصري: "لو شاء الله لجعلكم أغنياء لا فقير فيكم، ولكنه ابتلى بعضكم ببعض".

١٣. قال الشَّيْبِيُّ: "مَنْ لَمْ يَرِ نَفْسَهُ إِلَى ثَوَابِ الصَّدَقَةِ أَحْوَجَ مِنَ الْفَقِيرِ إِلَى صَدَقَتِهِ؛ فَقَدْ أَبْطَلَ صَدَقَتَهُ، وَضَرَبَ بِهَا وَجْهَهُ".

١٤. يقال إنَّ الحسَنَ مَرَّ بِهِ نَخَّاسٌ وَمَعَهُ جَارِيَةٌ، فَقَالَ لِلنَّخَّاسِ: "أَتَرْضَى

(١) سورة آل عمران: الآية ٩٢

في ثمنها الدرهم والدرهمين؟ فقال: لا، قال: فاذهب، فإن الله - عز وجل - رضي في الحور العين بالفلس واللقمة".

• هل الأفضل في الصدقة الإخفاء أو الإظهار؟

مال قومٌ إلى أنَّ الإخفاء أفضل، ومال قومٌ إلى أنَّ الإظهار أفضل.

(١) حجة من قالوا بالإخفاء:

أ. أنه أبقى للسُّتر على الآخذ، فإنَّ أخذه ظاهراً هتك لسُتر المروءة، وكشفت عن الحاجة، وخروجٌ عن هيئة العفاف والتصون المحبوب الذي يحسب الجاهلُ أهله أغنياء من التعفف.

ب. أنه أسلم لقلوب النَّاس وألسنتهم، فإنَّهم ربما يحسدون أو ينكرون عليه أخذه، ويظنون أنه أخذ مع الاستغناء، أو ينسبونه إلى أخذ زيادة.

قال أبو أيوب السخيتاني: "إني لأترك لبس الثوب الجديد خشية أن يحدث في جيراني حسداً".

وقال بعض الزُّهاد: "ربما تركتُ استعمال الشيء لأجل إخواني يقولون: من أين له هذا؟".

وعن إبراهيم التيمي: "أنه رُئي عليه قميصٌ جديدٌ، فقال بعض إخوانه: من أين لك هذا؟ فقال: كسانيه أخي خيثة، ولو علمت أن أهله علموا به ما قبلته.

ج. إعانة المعطي على إسرارِ العمل، فإن السِّرَّ على الجهر في الإعطاءِ أكثر، والإعانة على المعروف معروفٌ.

دفع رجلٌ إلى بعض العلماء شيئاً ظاهراً فردّه إليه، ودفع إليه آخر شيئاً في السِّرِّ فقبله، فقيل له في ذلك، فقال: إن هذا عمل الأدب في إخفاء معروفه فقبلته، وذلك أساء أدبه في عمله فرددته عليه.

وقال الثوريُّ: لو علمت أنّ أحدكم لا يذكر صدقته، ولا يتحدّث بها؛ لقبِلْتُ صدقته.

د. إنّ إظهار الأخذ ذلٌّ وامتنانٌ، وليس للمؤمن أن يذلَّ نفسه.

كان بعض العلماء يأخذ في السِّرِّ، ولا يأخذ في العلانية، ويقول إنّ في إظهاره إذلالاً وامتناً له، فما كنتُ بالذي أرفع شيئاً منالدُّنيا بوضع العلم، وإذلال أهله.

● حجة من قالوا بالإظهار:

أ. الإخلاص والصدق والسلامة عن تلبيس الحال والمُراءاة.

ب. إسقاط الجاه والمنزلة، وإظهار العبوديّة والمسكّنة، والتبّري عن الكبرياء، ودعوى الاستغناء، وإسقاط النفس من أعين الخلق.

ج. هو أنّ الزّاهد لا نظرَ له إلا إلى الله عزّ وجلّ، والسِّرُّ والعلانية في حقّه واحدٌ، والاتّفات إلى الخلق حضروا أم غابوا نقصان في الحال، بل ينبغي أن يكون النّظر مقصوداً على الواحد الفرد الصّمد.

د . إظهار إقامة سُنَّة الشُّكْرِ، قال تعالى: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾^(١)،
والكتمان كضراً بالنَّعْمَةِ، وقد ذمَّ اللهُ - عزَّ وجلَّ - من كتم ما
آتاه اللهُ - عزَّ وجلَّ - وقرنه بالبخل، فقال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَبْخُلُونَ
وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبَخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾^(٢).

وقال ﷺ: "إذا أنعم الله على عبدٍ نعمةً أحبَّ أن تُرى نعمته عليه"^(٣)
وأنت ترى أنَّ حجة القائلين بالإخفاء أقوى وأشدَّ، غير أننا نقول تختلف
الأمور إخفاءً وإظهاراً بحسب الحال، فبعض الأحوال يكون الإخفاء
أفضل، وفي البعض الآخر يكون الإظهار أفضل، وهذا راجع إلى القابض
والمُعطي، والله أعلم وأعلى.

(١) سورة الضحى: الآية ١١

(٢) سورة النساء: الآية ٣٧

(٣) أحمد: ١٤٦٢ بسندٍ صحيحٍ.

الزكاة بركٌ وفناءٌ



تصفح الكتيب



خدمات الإدارة

هاتف : +974 44701600 التحصيل السريع : 55199990 - +974 55199996

ص.ب : 2535 / الدوحة - قطر

www.zakat.gov.qa